

نفي الاحتلال الفرنسي لمحمد بن محمود بن العنّابي

Exiling the French occupation of Mohamed ben Mahmoud ben Al-Annabi

أ.د. عثمان زغب

جامعة الشهيد حمّو لخضر - الوادي، (الجزائر)،
مخبر بحث التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للجزائر
atmane-zegueb@univ-eloued.dz

ط.د. الزبير بن بردي (*)

جامعة الشهيد حمّو لخضر - الوادي، (الجزائر)،
مخبر بحث التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للجزائر
benbordi-zoubir@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2023/02/ 24 تاريخ القبول: 2023/06/ 30 تاريخ النشر: 2024/01/ 23

يعتبر النفي من أبرز وأخطر السياسات التي طبقتها إدارة الاحتلال الفرنسي في حقّ مئات الجزائريين، لتحطيم معنوياتهم والقضاء على الروح الوطنية وعلى شوكة المقاومة ضدّ وجود المحتل. ومن أوائل من شملهم النفي إلى خارج البلاد: مجموعة من نُحِب وأعيان مدينة الجزائر تخذلوا في صفوف المعارضة والمقاومة السياسية والفكرية ضدّ المحتل الفرنسي وسياساته. وفي هذا السياق يندرج مقالنا عن أحد أبرز هذه النُحِب، هو المفتي الحنفي مُحمّد بن محمود ابن العنّابي، وهذا من خلال التطرّق إلى أحد أهمّ محطات حياته، وهو نفيه خارج البلاد. فبعد نشاطه السياسي والفكري المتنامي ضدّ الاحتلال الفرنسي، قرّر الجنرال كلوزيل وضع حدّ له ونفيه إلى الإسكندرية بمصر التي اختارها مأوى له.

الملخص

الكلمات الدالة: النفي، كلوزيل، ابن العنّابي، الاحتلال، المفتي.

Abstract:

Exile is the most prominent and dangerous policies applied by the French conquest leaders against hundreds of Algerians, to break their morale and weaken national spirits and the thorns of resistance against their existence. One of the first to be exiled outside the country: a group of elites and rebels from Algiers who have been throttled into opposition, political and intellectual resistance against the French conquerors existence and policies.

In this context, our article on one of the most prominent elites is Mufti Hanafi Mohamed ben Mahmoud ben Al-Annabi, and this is by touching on one of the most important points of his life, his exile outside

* المؤلف المرسل.

the country. After his growing political and intellectual activity against the French conquest, General Clauzel decided to put an end to him and deny him to Alexandria, Egypt, which he chose as his home.

Keywords: Exile, Clauzel, Ibn Al-Annabi, Occupation, Mufti.

1. مقدمة:

يعتبر النّفي إلى خارج الجزائر من أبرز السياسات العقابية التي طبقتها الإدارة الفرنسية على الجزائريين منذ السنوات الأولى للاحتلال. ولقد لجأت هذه الأخيرة إلى تطبيق قرارات النّفي في حقّ مئات الجزائريين لتحطيم معنوياتهم والقضاء على الرّوح الوطنية وعلى شوكة المقاومة - بأشكالها المختلفة - ضدّ الوجود الفرنسي بعد أن أدركت فعالية تأثير النّفي على المعارضين والمقاومين.

وقد طبّقت عقوبة النّفي منذ عهد برتراند كلوزيل إلى دي روفيغو وصولاً إلى توماس روبري بوجو، وهي سياسة تقوم على إبعاد جميع العناصر الخطرة ذات النّفوذ، أو التي يمكن أن تلعب دوراً اجتماعياً وسياسياً بين المواطنين حتى يخلو الجوّ للسلطة الفرنسية الجديدة. ومن أوائل من شملهم النّفي إلى خارج البلاد: مجموعة من نُخب وأعيان مدينة الجزائر تخندقوا في صفوف المعارضة والمقاومة السياسية والفكرية ضدّ وجود المحتل الفرنسي وسياساته. وعلى رأس هذه النّخب كان المفتي الحنفي مُحمّد بن محمود بن العنّابي الذي هو محور مقالنا. فبعد نشاطه السياسي والفكري المتنامي ضدّ الاحتلال، قرّر الجنرال كلوزيل وضع حدّ له ونفيه خارج البلاد.

وانطلاقاً ممّا سبق، سنجيب في هذا المقال عن الإشكالية الرئيسية التالية: ما هي مبررات إدارة الاحتلال الفرنسي بقيادة كلوزيل لنفي ابن العنّابي إلى خارج الجزائر؟ وكيف تمّت عملية نفيه؟ وما هي أبرز محطات حياة ابن العنّابي في المنفى؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية، قسّمنا هذا المقال إلى خمسة عناصر، هي: تعريف النّفي لغة واصطلاحاً، تعريف ابن العنّابي، أسباب ومبررات نفي ابن العنّابي، نفي الجنرال كلوزيل لابن العنّابي، حياته في المنفى.

أما الأهداف التي يسعى هذا البحث لتحقيقها فأهمّها:

- تسليط الضوء على أحد علماء الإسلام وأبرز رجالات الإصلاح والفكر في أواخر الحقبة الحديثة وبداية الحقبة المعاصرة ممّن أفنوا حياتهم وجهدهم في الدعوة إلى التجديد في النّظم الإسلامية، وتولّى المناصب العليا من قضاء وإفتاء وتدريس على المذهب الحنفي.
- تبيان الدور العسكري والسياسي والديني البارز الذي لعبه ابن العنّابي في معارضة ومقاومة الاحتلال الفرنسي، والذي كان سببا في نفيه إلى مصر من طرف الجنرال كلوزيل.
- التطرّق إلى أحد أهمّ محطات حياة ابن العنّابي والتي لم يتم تناولها بإسهاب وتفصيل في الدراسات السابقة عن هذه الشخصية، وهو نفيه خارج البلاد وتحديدًا إلى الإسكندرية التي اختارها منفى له، وحياته ونشاطه في المنفى.
- إضافة بحث جديد يكون مساعدا وموجّها لبقية الدارسين والباحثين لهذه الشخصية البارزة من مختلف جوانب حياتها والأدوار التي لعبتها خصوصا، ولتاريخ الجزائر عموما في العهد الحديث والمعاصر.
- ولدراسة هذا البحث، اعتمدنا على المنهج التاريخي، ومن خلاله اعتمدنا على المنهج التحليلي وكذا المنهج الوصفي.

2. تعريف النّفي:

1.2 لغة:

جاء في كتاب "معجم مقاييس اللغة" لابن فارس (ت395هـ) نفي: النون والفاء والحرف المعتلّ أصيلٌ يدلُّ على تغرية شيء من شيء وإبعاده منه¹.

ويقول الزمخشري (ت538هـ) في كتابه "أساس البلاغة": نفي: نفيته من المكان: نَحْيْتُهُ عنه، فانتفى. ونُفي فلان من البلد: أُخرج وسُيِّر قال الله تعالى: ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾³².

أما ابن منظور (ت711هـ) فيقول في كتابه "لسان العرب" نفي: نَفَى الشيء يَنْفِيهِ نَفْيًا، تَنْحَى. يقال: نَفَيْتَ الرجل وغيره أَنْفَيْهِ نَفْيًا إذا طردته. وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

الله عليه وسلم: ﴿إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ، تَنْفِي حَبْثَهَا، وَيَنْصَعُ طَيْبُهَا﴾⁴، أي تُخرجها عنها، وهو من النفي الإبعاد عن البلد. يقال: نَفَيْتُهُ أَنْفِيهِ نُفْيًا إِذَا أَخْرَجْتَهُ مِنْ الْبَلَدِ وَطَرَدْتَهُ⁵. ومن خلال هذه التعريفات اللغوية التي عرضناها يمكن الخروج بحصيلة مفادها أنّ المعاني اللغوية التي أفادتها لفظة النفي هي: الإبعاد، التغريب، التَنَحِّي، الإخراج، الطرد.

2.2 اصطلاحا:

يُعدّ نفي الأفراد والجماعات ردّ فعل قديم، لطالما كان جزءًا من ترسانة العقوبات فيما قبل التاريخ، عند الإغريق والرومان اللذين طبّقاهما ضدّ خصومهما. كما استخدمت مجتمعات القرون الوسطى أيضا النفي على نطاق واسع. ونفس الأمر استمر بعد بروز الإمبراطوريات الاستعمارية الحديثة، حيث ظلّ الاهتمام بالنفي سائدًا.

ويمثل النفي اصطلاحيا وقانونيا أحد أشكال العقوبات القضائية والإجراءات الإدارية الاحترازية ذات الطابع السياسي في الغالب، التي تصدر عن السلطة القضائية أو الأمنية أو السياسية لبلد معيّن، بغضّ النظر عن طبيعة النظام السياسي الحاكم⁶. وورد النفي في اللغة العربية كما بيّنت بعدّة معانٍ وألفاظ: الإبعاد، التغريب، التَنَحِّي، الإخراج، الطرد، وكلّها تؤدّي معنى اصطلاحيا واحدا وهو: نفي جماعة أو فرد عن مجتمعه لفعل خطير، ولا يعود إلى مجتمعه إلا إذا ثبت تخلّصه من تلك الصفة بشكل نهائي. فإن لم يتخلّص منها استمرّ نفيه إلى أن يموت⁷.

أما في اللغة الفرنسية فقد وردت كلمة النفي بعدّة معانٍ وألفاظ أيضا، منها:

- Bannissement وتعني النفي والطرد والتغريب ومنع الإقامة في البلد للأشخاص المدانين المحكوم عليهم بعقوبة جنائية.
- Exiler وتعني نفي وإبعاد مجرم عن الوطن.
- Déportation وتعني الترحيل والإبعاد النهائي للمحكوم عليهم بعد إصدار عقوبة على جرائم سياسية.

- Transportation وتعني النقل والتّقي والإبعاد للمدّانين المحكوم عليهم بالسّخرة والأعمال الشّاقة إلى مستعمرة لقضاء فترة عقوبتهم⁸.

وترتبط الألفاظ السابقة كلّها في المعنى الاصطلاحي والقانوني الأصلي وهو: التّقي، الذي يعتبر من أبرز السياسات الاستعمارية العقابية التي طبّقتها الإدارة الفرنسية على الجزائريين منذ السنوات الأولى للاحتلال. يقول سعد الله في هذا الصدد: "وهي سياسة تقوم على إبعاد جميع العناصر الخطرة ذات التّفوذ، أو التي يمكن أن تلعب دورا اجتماعيا وسياسيا بين المواطنين حتى يخلو الجو للسلطات الجديدة"⁹.

3. تعريف ابن العنّابي:

1.3 مولده ونشأته:

هو أبو عبد الله مُحمّد بن محمود بن مُحمّد بن حسين بن مُحمّد الإزميتلي¹⁰ الجزائري، الشهير بالعنّابي أو بابن العنّابي، نسبة إلى مدينة عنابة الجزائرية. ويؤكد ابن العنّابي ذلك بقوله: "الجزائري نسبة إلى الجزائر، قاعدة بلاد المغرب الأوسط، وبهجة الدنيا، ودار الجهاد والسنة، وبها ولادتي وأبي وجدّي. فأما جدّي الأكبر فمولده بلد العنّاب، وهي بونة حرسها الله لكثرة العنّاب بها، وإليها نسبته. وأبوه وجدّه من بلد إزميت، بلدة معروفة على ساحل خليج القسطنطينية حرسهما الله..¹¹".

ولد ابن العنّابي بمدينة الجزائر سنة 1189هـ/1775م كما أكّده ابن العنّابي نفسه في إجازته لمحمد بيرم الرابع¹². وتعود أصول أسرته لتركيا، وقد استقرت أولا بمدينة عنّابة ثمّ استقرت بشكل نهائي في مدينة الجزائر¹³.

نشأ ابن العنّابي في أسرة جزائرية عريقة في العلم والفقه والجاه؛ فأبوه محمود (ت1236هـ/1821م) من علماء الحنفية، وأحد أعيان مدينة الجزائر، وجدّه مُحمّد قاضي الحنفية بالجزائر (ت1203هـ/1789م)، وكان جدّ أبيه حسين (ت1150هـ/1737م) شيخ الإسلام ومفتي الحنفية بالجزائر أربع مرّات. والذي لا يفوقه في المنزلة والاعتبار سوى "الدّاي". وله تفسير للقرآن الكريم نقل عنه حفيده في بعض كتبه. أمّا عمّ حسين (جدّ أبيه) مصطفى بن

رمضان العنّابي (ت1130هـ/1718م) كان أيضا من فقهاء الحنفية، وله عدّة مؤلفات من بينها: "أرجوزة في الفقه الحنفي (الفرائض)"¹⁴.

2.3 تكوينه وشيوخه:

تكوّن وتلمذ ابن العنّابي في العلوم النقلية والعقلية على يد العديد من العلماء والشيوخ. ولعلّ شيخه الأكبر هو والده الذي حفظ على يديه القرآن، وتلقّى عنه الفقه الحنفي، ومختلف العلوم المتداولة، وتلقّى عنه أيضا صحيح البخاري قراءة وسماعا وأجازه فيه. كما درس ابن العنّابي على يد جدّه مُحمّد الذي أخذ عنه الفقه الحنفي أيضا، وقرأ عليه جزء من صحيح البخاري، وأجازه بقيته وبكتب الحديث الستة¹⁵.

ومن شيوخه: علي بن عبد القادر بن الأمين (ت1236هـ/1821م)، مفتي المالكية بالجزائر أواخر العهد العثماني. ومّا قرأ عليه بعض صحيح البخاري وجزء من صحيح مسلم وأجازه فيهما¹⁶.

أخذ ابن العنّابي أيضا عن الشيخ حمودة بن مُحمّد المقايسي الجزائري (ت1245هـ/1829م)، أحد كبار علماء مدينة الجزائر وفقهائها، وروى عنه مسلسلات الحديث المعروفة بـ"السند". كما أخذ عن الشيخ مُحمّد جكيكن¹⁷.

وذكر عبد الحميد بك في كتابه "تاريخ عبد الحميد بيك" أنّ مُحمّد صالح البخاري الرضوي (ت1236هـ/1821م) لما قدّم الإسكندرية، أجاز ابن العنّابي في الصحيحين والكتب الستة والموطأ¹⁸.

3.3 مسيرته العملية والعلمية:

1.3.3 وظائفه وأعماله:

تولّى ابن العنّابي عدة وظائف وأعمال كان من بينها: القضاء على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، والذي تولّاه سنة 1208هـ/1793م وهو دون سنّ العشرين. ولم تمض غير سنتين حتى استقال بسبب أنّ والي الجزائر حينها، الداوي حسن باشا (1206-

1212هـ/1791-1797م) قد ألزمه بأمر مُخالف للشرع. وهذا يدلّ على ورع ابن العنّابي وجلده في الحق¹⁹.

وعاد ابن العنّابي مرّة أخرى لتولّي القضاء بعد شهور من استقالته، واستمر في منصبه حتى سنة 1213هـ/1798م. وهي السنة التي توفّي فيها مفتي الحنفية بالجزائر مُحمّد بن عبد الرحمان، فعُيّن مكانه زمن الداوي مصطفى باشا (1213-1220هـ/1798-1805م). كما كُلف من طرف الداوي أحمد باشا (1220-1223هـ/1805-1808م) بمهام دبلوماسية مثل: الكتابة لباي تونس حمودة باشا²⁰.

وفي عهد الداوي علي الشريف داي (1224-1230هـ/1809-1815م) تمّ عزل ابن العنّابي من منصب الإفتاء بسبب خلاف وقع بينه وبعض العلماء في المجلس الشرعي، وكان ذلك يوم الجمعة الفاتح من شعبان 1226هـ/23 أوت 1811م، ووُيّي مكانه الشيخ أحمد ابن إبراهيم بن أحمد²¹.

ثمّ يختفي اسم ابن العنّابي فترة من الوظائف الرسمية، فلا يظهر من جديد إلا في عهد الداوي عمر باشا (1230-1232هـ/1815-1817م) الذي عيّنه نقيب أشرف مكّة والمدنية. ثمّ كلّفه أيضا بمهام دبلوماسية مثل: إرساله في سفارة إلى المغرب الأقصى لدى السلطان المولى سليمان في شوال 1231هـ/أوت 1816م، على أثر حملة اللورد إكسماوث (Exmouth) وقصف الأسطول الأنكليزي مدينة الجزائر في نفس السنة²².

وفي عهد الداوي علي خوجة (1232-1233هـ/1817-1818م)، تولّى ابن العنّابي منصب قاضي الأحناف في الجزائر. كما كلّفه نفس الداوي بسفارة إلى إسطنبول زمن السلطان محمود الثاني. وفي عهد آخر دايات الجزائر حسين باشا (1233-1246هـ/1818-1830م)، كان ابن العنّابي قاضي الأحناف أيضا، وهذا إلى سنة 1235هـ/1820م²³.

وفي السنة الموالية، سافر للحج رفقة والده ومُحمّد أفندي، أخ الداوي حسين. وفي طريق العودة، وقع بين والد ابن العنّابي محمود ومُحمّد أفندي تشاحن وخصام، فكانت هذه الحادثة

دافعا لابن العنّابي حتى يختار الإقامة في مصر بدل العودة إلى الجزائر، خاصة بعد وفاة والده عند بحر السويس. وبعد مدّة توجّه ابن العنّابي من الإسكندرية إلى القاهرة، وانتصب فيها للتدريس بجامع الأزهر نحو تسع سنين. وأثناء إقامته بالأزهر، حجّ ابن العنّابي ثلاث مرات²⁴. وفي أواخر سنة 1244هـ/1828م، أرسل له حسين باشا سفينة خاصة يطلبه للقدوم، فلبّى طلبه. وفي طريقه مرّ بتونس التي أقام بها عدة أسابيع يُدرّس بجامع الزيتونة. وقد أكرم باي تونس حسين باي الثاني (1239-1251هـ/1824-1835م) وفادته، وأحاطه بالتبجيل والتعظيم. وجاء في إحدى الوثائق: "فتلقاه أمير الوقت بمزيد من الإجلال، وهو بذلك حري، إذ مقامه في العلم كبير..²⁵".

ولما وصل ابن العنّابي إلى الجزائر أوائل سنة 1245هـ/1829م، قلّده الداي الإفتاء من جديد بدل المفتي المعزول أحمد بن عمر بن مصطفى. وفي نفس هذه السنة كان مصطفى بن مُحمّد الكبابي قاضيا على المذهب المالكي²⁶.

2.3.3. تدريسه وتلاميذه:

لا شك أنّ ابن العنّابي قد تولّى التدريس بالجزائر نظرا لمكانته وشهرته العلمية؛ إلا أنّني لم أجد نصّا في ذلك، غير ما قاله في مقدّمة كتابه "التحقيقات الإعجازية لشرح نظم العلاقات المجازية": "...ومن بركات هذا التأليف، ونفحات بمن هذا الترصيف، أن وافق فراغي من تحريره بإقرائه وتقريره..²⁷". فهذا نصٌّ يؤكد بأنّه أقرأ هذا الكتاب، وشرح النظم لطلابه قبل سنة 1231هـ/1816م. ولا شك أنّه لم يكن الدرس الوحيد الذي قدّمه وألقاه عليهم.

ولما استقر بابن العنّابي المقام في مصر بين سنوات (1236-1244هـ/1821-1828م) تولّى التدريس ومنح الإجازات للطلاب بجامع الأزهر مدّة تسع سنين. وكان من جملة من أخذ عنه العلم والإجازة عدّة شيوخ من أبرزهم: عبد الرحمان بن حسن بن مُحمّد بن عبد الوهاب آل الشيخ (سعودي)، ومُحمّد البنا مفتي الإسكندرية، وأحمد التميمي الخليلي مفتي القاهرة، وإبراهيم السقا، ومُحمّد الكتبي، وعلي البقلي، وخليل الرشيد²⁸.

وقد درّس ابن العنّابي بجامع الزيتونة أيضا كما أشرت إلى ذلك في العنصر الماضي، حيث أحاط به علماؤها، ولا سيما أسرة بيرم. فأخذوا عنه واستجازوه، وتوّهوا بعمله وعلمه. ومَن أخذ عنه العلم والإجازة مُجّد بيرم الرابع²⁹.

4. أسباب ومبررات نفي ابن العنّابي:

بعد وصول الحملة الفرنسية إلى الشواطئ الجزائرية يوم 22 ذو الحجة 1245هـ/13 جوان 1830م، واجهتها جيوش حسين باشا بقيادة الآغا إبراهيم الذي أكّدت جلّ المصادر على عدم كفاءته العسكرية، غير أنّه صهر الباشا. وقد فرّ هذا الأخير مع بعض المقرّبين منه بعد هزيمته في إحدى المعارك. الأمر الذي انعكس سلبا على معنويات الجيش، ممّا دفع بالداي حسين إلى تولية ابن العنّابي قائدا للجيش³⁰.

ولا شك أنّ هذا التعيين جاء لثقة الباشا في ابن العنّابي، ولمكانته العلمية التي يحظى بها. كما كان تعيينه بهدف رفع الروح المعنوية والدعوة إلى الجهاد ضدّ الغزاة الفرنسيين؛ وليس لكفاءته العسكرية. فهو قبل كل شيء رجل دين وفكر، لا رجل حرب وخطط عسكرية³¹.

وفيما يتعلّق بالمنصب الذي كان يتولّاه ابن العنّابي وقت غزو فرنسا للجزائر، هو منصب مفتي الحنفية بالجزائر. غير أنّ هذا الأمر غير مؤكّد، حيث عُرفت عدّة أسماء من المفتين الذين تولّوا المنصب في الفترة ما بين سنتي 1244-1251هـ/1828-1835م، من بينهم ابن العنّابي، مع عدم معرفة تواريخ تعيينهم. وقد جاء في أخبار الحملة الفرنسية على الجزائر أنّ حسين باشا قد عزل قبل أيام من دخول الفرنسيين مدينة الجزائر المفتي الحنفي العثماني، وعيّن بدله مفتيا عربيا من أهل البلاد، على أمل أن يكون ذلك سببا في التفاف الأهالي حوله لمقاومة القوات الفرنسية الغازية. كذلك تتحدث الأخبار عن أنّ الباشا قد استدعى بعد هزيمة الجيش في معركة سطاوالي، المفتي الحنفي، وسلّمه سيفاً وطلب منه أن يدعو الأهالي للجهاد دفاعا عن البلاد³². وقد يؤكّد هذا الحديث أنّ المفتي الحنفي للجزائر في تلك الأثناء هو ابن العنّابي، لا غيره.

وبعد هزيمة الجيش في معركة سطاوالي - مع الإشارة إلى أنّ ابن العنّابي تراجع عن قيادة الجيش لصالح باي التيطري مصطفى بومزراق - وبمشاركة ابن العنّابي الذي كان يحث الأهالي ويشجّعهم على حمل السلاح والجهاد ضدّ الفرنسيين، حُسم الموقف في النهاية لصالح الجيش الفرنسي، ممّا اضطر حسين باشا إلى توقيع معاهدة الاستسلام مع القائد "دي بورمون De Bourmont"³³ في 14 محرم 1246هـ/5 جويلية 1830م³⁴.

وبعد دخول الفرنسيين مدينة الجزائر. أقام ابن العنّابي في بيته مُطيعاً لهم في الظاهر، وفي باطن الأمر كان يخاطب زعماء القبائل والأهالي لإثارة الحرب من جديد، وتنظيم المقاومة الشعبية ضدّ الاحتلال الفرنسي بعد هزيمة وانكسار جيش السلطة الرسمية. حيث يقول أبو القاسم سعد الله في هذا الصدد: "...وفي باطن الأمر كان يخاطب العربان، والعربان يخاطبونه على إثارة الحرب من جديد"³⁵. ويوضّح هذا الكلام الدور الفعّال الذي لعبه ابن العنّابي في مواجهة الحملة الفرنسية قبل وبعد دخولها مدينة الجزائر وبداية استقرار الفرنسيين فيها؛ غير أنّه كما يقال: "اليد الواحدة لا تصفّق".

وعندما بلغ إدارة الاحتلال الفرنسي نشاط ابن العنّابي ضدّهم، داهموا بيته وفتشوه، فلم يجدوا ما يُدينه، لأنّه كان قد استشعر قدامهم وفعلهم، فرمى بأوراقه من وثائق ومراسلات في بيت الخلاء. فكفّوا عنه مدّة، وظلّوا يتربّصون به ويصرّحون بخطرهم عليه وعلى الأمن العام للبلاد، وكذا تأثيره على الأهالي وتحريضهم للثورة ضدّ وجودهم³⁶.

وهكذا أصبح ابن العنّابي موضع شبهة لدى إدارة الاحتلال، وكانت العلاقات متوترة بينهما، خاصة عندما أجبره الحاكم العسكري "برتراند كلوزيل Clauzel Bertrand"³⁷ على تسليم بعض المساجد في مدينة الجزائر لجعلها مستشفيات للجيش، متعهداً له باستغلالها مدّة شهرين فقط³⁸. إضافة إلى إصدار هذا الأخير قراراً في 20 ربيع الأول 1246هـ/8 سبتمبر 1830م استهدف حجز أملاك العثمانيين وأوقاف مكّة والمدينة وإلحاقها بالدومين. وقد قوبل هذا القرار بالرفض والاحتجاج من طرف علماء ومفتيّ مدينة الجزائر، ومن بينهم ابن العنّابي³⁹.

كما وجّه هذا الأخير سهام التّقد واللّوم والمعارضة لإدارة الاحتلال الفرنسي بعد خرقها للاتفاق الموقع بين حسين باشا ودي بورمون، وخاصة المادة الخامسة منه⁴⁰، مطالبا إيّاها بضرورة الالتزام بما ورد فيها. وقد كتب إلى كلوزيل نفسه يلومه على هذه التصرفات التي تخالف وثيقة معاهدة الاستسلام، وتخالف أيضا القوانين الفرنسية وحقوق الإنسان، الأمر الذي جعل هذا الأخير يضيّق به ذرعا لجرائته، فقرّر وضع حدٍّ له بدعوى التخطيط لتدبير مؤامرة ضدّ الوجود الفرنسي، وإعادة الحكم الإسلامي العثماني في الجزائر، وهذا بإثارة القبائل ضدّهم⁴¹. ويقول حمدان بن عثمان خوجة -وقد عاصر هذه الأحداث- في كتابه "المرآة": "وعندما تقدّمت إلى الجنرال كلوزيل أسأله عن سبب هذا الاعتقال، أجابني بأنّه كان يتفاهم مع القبائل لإثارتهم ضدّ الفرنسيين..⁴²".

5. نفي الجنرال كلوزيل لابن العنّابي:

لقد طبّقت عقوبة التّفي وفق ما يذكره أبو القاسم سعد الله منذ عهد كلوزيل إلى دي روفيجو (De Rovigo) وصولا إلى توماس روبرت بوجو (Thomas Robert Bugeaud)، وهي كما يقول: "...سياسة تقوم على إبعاد جميع العناصر الخطرة ذات التّفوذ أو التي يمكن أن تلعب دورا اجتماعيا وسياسيا بين المواطنين، حتى يخلو الجوّ للسلطات الجديدة"⁴³.

ويصف أيضا أوليفي لوكور غرانيزون في كتابه "الاستعمار الإبادة" تطبيق سياسة التّفي بقوله أنّه: "...وبلا شكّ (يقصد التّفي) وسيلة لإثارة الخوف والحفاظ عليه بين السكان الأصليين"⁴⁴.

ومن أوائل من شملهم التّفي في الجزائر إلى الخارج، مجموعة من تُحِبُّ وأعيان مدينة الجزائر تخندقوا في صفوف المعارضة والمقاومة السياسية والفكرية ضدّ وجود المحتل الفرنسي وسياساته. وعلى رأس هذه التّحِبُّ كان المفتي الحنفي مُحمَّد بن محمود بن العنّابي. فبعد نشاطه السياسي والفكري المتنامي ضدّ الاحتلال، قرّر كلوزيل وضع حدٍّ له من خلال نفيه خارج البلاد.

وتروي المصادر أنّ المخبرين قد وشوا لكلوزيل بأنّ ابن العنّابي رجل خطير على الوجود الفرنسي، وأنّ له تأثيرا قويا على أهل البلاد. وهذا ما ادّعاه كلوزيل لنفسه عندما سأله حمدان ابن عثمان خوجة عن سبب اعتقاله لابن العنّابي. فحاك له مؤامرة واستدرجه بالكلام حتى يُلقق ضده تهمة تدينه فيسجنه. وقد ذكر خوجة الحادثة بنوع من التفصيل حسبما رواه له ابن العنّابي نفسه:

"لقد جاءه ترجمان الجيش وأخبره بأنّ الجنرال (كلوزيل) ينوي إخلاء مدينة الجزائر، وقال له: "إنّه يريد أن يسلمك الحكم، فهل باستطاعتك أن تُنظّم جيشا وقوة كافية لتهدة البلاد والدّفاع عن نفسك؟".

فأجابه المفتي بأنّه: "عندما يحين الأوان، سأبذل كل ما في وسعي للقيام بإعادة التنظيم".

ثمّ سأله الترجمان: "هل ستحصلون على الجنود من الداخل، أم هل لكم الكفاية في مدينة الجزائر؟".

فأجابه المفتي: "في المدن وفي كل أنحاء الإيالة. وعندما يقتضي الأمر، فإنّني أستطيع الحصول على ثلاثين ألف جندي يكونون تحت تصرّفي".

ويقال أنّ الترجمان كان قد أخفى حسب هذه الرواية، شخصين ظلّا ينصتان لهذه المحادثة ليكونا شاهدين على ذلك، عند الحاجة، ضدّ المفتي ابن العنّابي ⁴⁵.

بعد هذه الحادثة، ألقي جنود الاحتلال الفرنسي القبض عليه في بيته وقادوه إلى السجن. كما تعرّضت أسرته خلال هذه العملية إلى جميع أنواع الإهانات ⁴⁶. وكانت التّهم التي وُجّهت له كما بيّنت في العنصر الآنف الذكر، وعلى رأسها التخطيط لتدبير مؤامرة ضدّ الوجود الفرنسي ⁴⁷ وإعادة الحكم الإسلامي العثماني في الجزائر.

وقد ذكر مُحمّد بن عبد الكريم في كتابه "حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته"، أنّ حمدان بن عثمان خوجة قد عارض قرار وأمر كلوزيل باعتقال ابن العنّابي، كما قام أيضا

بتحريض الأهالي للاحتجاج على سجن مفتي الحنفية. فكان ذلك أحد الأسباب التي دفعت كلوزيل بعدها إلى عزل وإبعاد خوجة عن وظائفه⁴⁸.

وفيما يتعلق بمدة بقاء ابن العنّابي في السجن، فهذا ما لا أعلمه لحد الساعة، حيث لم أجد أي إشارة حول ذلك فيما أطلعت عليه من مصادر حول الموضوع. والذي أعلمه حقاً هو أنّ كلوزيل قد أمر بنفيه ليكون بذلك ابن العنّابي أول جزائري يتم نفيه زمن الاحتلال الفرنسي للجزائر.

ويؤكد قرار التقي حمدان بن عثمان خوجة في كتابه "المرآة" بقوله: "...هذه على ما يبدو هي الوسائل التي أستخدمت للتخلص من المفتي. وتلك هي المبادئ التي كان يطبقها السيد الوالي! فعندما يريد هذا المسؤول أن يقوم بعمل تعسفي أو أن ينفي هذا، ويبتز أملاك ذاك، فإن جميع الوسائل تبدو له صالحة...، وعندما أخبر المفتي بالتقي توجهت من جديد للقائد الأعلى، أتوسّل إليه أن يسمح له، على الأقل، بتسوية شؤونه..."⁴⁹. وكذا بيليسي دي رينو في كتابه "حوليات جزائرية" بقوله: "كما نفى الجنرال كلوزيل محمد بن العنّابي المفتي الحنفي من الجزائر العاصمة، والذي أشار إليه بأنه رجل يجب الخوف منه..."⁵⁰.

إنّ هذا القرار الجائر قد جعل الأهالي كلّهم يرتابون، وخاصة نخبة وأعيان مدينة الجزائر. فلم يعد أحدٌ منهم يجرؤ على مقاومة الوجود الفرنسي، أو معارضة قرارات وسياسة إدارة الاحتلال، أو حتى الكلام عن وثيقة معاهدة الاستسلام وعدم الالتزام بالعديد من بنودها خشية أن ينالهم مصير المفتي الحنفي محمد بن محمود بن العنّابي.

وقد أكد كلوزيل على قراره بنفي ابن العنّابي فوراً، حيث لم يمّهلهم رغم أنّه كان صاحب أسرة وأولاد وأملاك وديون وغيرها من الشؤون التي تستوجب مهلة لأسابيع على الأقل لتصفية هذه الأمور قبل مغادرة البلاد. وهذا الأمر هو الذي دفع خوجة للتدخل لدى كلوزيل نفسه لصالح ابن العنّابي، حيث رجاه أن يمّهل حتى يقوم بتسوية شؤونه ويبيع أملاكه ويصقّي ديونه ويجهّز نفسه وأسرته. وتمكّن خوجة -تحت كفالته- بصعوبة كبيرة من الحصول له على مهلة عشرين يوماً. وبعد انقضاء ذلك الأجل، رحل ابن العنّابي إلى الإسكندرية عبر البحر⁵¹.

ورغم أنّ تاريخ رحيله غير معروف بالضبط، ولم تُشر إليه المصادر التي تمكّنت من الاطلاع عليها، فإنّه بدون شك كان بين ربيع الثاني ورجب 1246هـ/أكتوبر 1830م وجانفي 1831م. لأنّ كلوزيل تولّى مهمّته حاكما للجزائر بشكل رسمي بعد وصوله إلى مدينة الجزائر في شهر ربيع الأول 1246هـ/سبتمبر 1830م. وفي 20 ربيع الأول/8 سبتمبر أصدر قرار حجز أملاك العثمانيين وأوقاف مكّة والمدينة وإلحاقها بالدومين الذي رفضه وعارضه واحتج عليه ابن العنّابي، مع الأخذ بعين الاعتبار مُهلة عشرين يوما التي حصل عليها ابن العنّابي -بعد قرار نفيه- من كلوزيل نفسه بعد تدخّل حمدان بن عثمان خوجة. وأخيرا أنّ تاريخ عزل كلوزيل من منصبه كان شهر رجب 1246هـ/جانفي 1831م.

6. حياته في المنفى:

بعد نفي ابن العنّابي من الجزائر، أسدل الستار على حياته ونشاطه فيها. فقد توجّه بأسرته إلى مصر التي اختارها منفى له، حيث أقام بقية حياته في مدينة الإسكندرية متصدّرا للإفتاء ومُدّرّسا بها وبالجامع الأزهر.

1.6 تصدّره للإفتاء:

بعد نفيه من الجزائر، استقرّ المقام بابن العنّابي في مصر، وبالتحديد في الإسكندرية التي سبق وأن أقام بها مدّة تسع سنين 1236-1245هـ/1821-1829م كما أشرت إلى ذلك سابقا. فسمع به والي مصر حينها مُحمّد علي باشا 1220-1265هـ/1805-1848م الذي كان على اطلاع بكتابته "السعي المحمود في نظام الجنود"، وطلب من الشيخ إبراهيم السقا، أحد تلاميذ ابن العنّابي، اختصاره. وسمّي المختصر "بلوغ المقصود مختصر السعي المحمود". ولا شك أنّ مُحمّد علي قد فعل ذلك لأهمية الكتاب⁵².

وقد رحّب مُحمّد علي بابن العنّابي، وخصّه برعايته لمكانته وكفاءته العلمية، حتى أنّه ولاّه وظيفة المفتي الحنفي بالمدينة بعد وفاة مفتيها الشيخ خليل السّعران⁵³. ولذلك نجد اسمه مقرونا بعد نفيه بعبارة "مفتي ثغر الإسكندرية". كما كان يوقّع فتاويه هكذا: "مفتي السادة الحنفية بثمر الإسكندرية"⁵⁴.

وفي آخر عهد ولاية مُحمَّد علي باشا على مصر، صار أرباب الدعاوى يستفتون الفقهاء، وإذا ظهر الحقَّ بيد من تكون معه الفتوى، يستفتي المدَّعي عليه بفتوى أخرى على اختلاف أقوال المذاهب، فتعاد رؤية الدعوى، وهكذا. وقد كثر ذلك من أرباب الدعاوى في الفتوى مع انتشار ظاهرة ارتشاء المفتين. فتضايق مُحمَّد علي من ذلك، وأحضر إليه ابن العنَّابي وأمره بتأليف كتاب يجمع فيه ما رجح من أقوال المذاهب الأربعة، ويوفِّق مع الأقوال قوانين السياسة، فتصير كل الأحكام الفقهية والقضاء من ذلك الكتاب فقط. وكان قصد مُحمَّد علي من ذلك إيقاف المشاكل التي تحدث بسبب الاختلاف في الفتوى وأقوال المذاهب. فألَّف ابن العنَّابي كتاب "صيانة الرياسة ببيان القضاء والسياسة"⁵⁵.

وكثيرا ما يتعرَّض العلماء والشيخوخ الأجلاء المصلحون للابتلاءات والمكاييد، ولا سيَّما إن عظُمت رتبته في العلم، وكانت له مكانة ورياسة، قويَّ جريء في مواقفه وإنكاره على المستترين بالدين لأموالهم ومنافعهم الخاصة. وقد اجتمعت لابن العنَّابي الأمور الثلاثة. حيث تعرَّض في أيامه الأخيرة إلى مِحْنة وابتلاء، فعزله والي مصر الجديد عبَّاس باشا الأول 1265-1271هـ/1848-1854م الذي تولَّى الحكم بعد وفاة جدِّه مُحمَّد علي سنة 1265هـ/1848م - كان السند الذي ارتكز عليه لإيصال أفكاره وعلمه - لمؤامرة ومكيدة حيكت له من بعض المشايخ من مرضى النفوس، أصحاب المآرب الشخصية الدنيوية الذين قصدهم من كل ذلك كما يقول عبد الحميد بك في كتابه "تاريخ عبد الحميد بيك": "ارتزاقهم من الفتاوى على الاختلاف في المذاهب وأقوالها"⁵⁶.

وقد طعن هؤلاء في شخص ابن العنَّابي وأفكاره، موجَّهين له اتِّهامات عديدة باطلة، منها: أنَّه يُقلِّد الكفار، وزنديق خارجي⁵⁷. كما عملوا بالخصوص على إبطال كتابه "صيانة الرياسة ببيان القضاء والسياسة" الذي كان قد ألَّفَه برغبة من مُحمَّد علي باشا نفسه، بقولهم للوالي عبَّاس باشا بأنَّ ذلك ممَّا يوجب ضعف الديانة المحمَّدية، وهذا لا يجوز ولا يصحُّ. وما زالوا يكيِّدون له عند عبَّاس باشا حتى نقم عليه وعزله من الإفتاء سنة 1266هـ/1850م، وولَّى تلميذه الشيخ مُحمَّد البنا⁵⁸ مكانه⁵⁹.

ومّا يجدر ذكره أيضا أنّ ابن العنّابي كان على تواصل مع المفتي المالكي مصطفى بن مُحمّد الكبابطي الذي تولّى هو الآخر عدّة وظائف منها: القضاء والإفتاء في العقدين الأوّلين من الاحتلال الفرنسي. وقد وقف هذا الأخير موقف المعارض لإدارة الاحتلال في عدّة قضايا ومسائل، خاصة مسألة ضمّ أملاك الأوقاف إلى أملاك الدولة التي هي في الأصل تحت سلطة الاحتلال. فكان مصيره مثل مصير ابن العنّابي، التقى على عهد الجنرال بوجو سنة 1259هـ/1843م. وقد اختار أيضا مدينة الإسكندرية منفى له بعد نفيه في بادئ الأمر إلى جزيرة سانت مارغريت. وفي منفاه التقى برفيقه في المحنة ابن العنّابي الذي أكرم وفادته، وتوسّط له لدى مُحمّد علي باشا من أجل أن يُجرى عليه معاشا ويُحسن إقامته، فأقرّ له الأخير راتبا شهريا⁶⁰.

2.6 تدريسه:

إلى جانب تولّيه الإفتاء بالإسكندرية، انتصب ابن العنّابي لتدريس الحديث والفقه بها وبالجامع الأزهر بمدينة القاهرة⁶¹. حيث كانت حلقة درسه موئل العلماء والشيخ والطلبة والمتقنين من مصر وخارجها، ينهلون من علمه وفقهه ورأيه السديد، ويأخذون عنه الإجازة. فقد أخذ عنه علماء كثر من بلاد المشرق والمغرب⁶² من بينهم: الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمان آل الشيخ السعودي الذي لقيّه سنة 1247هـ/1831م. ويقول في كتابه "مصباح الظلام في الردّ على من كذب على الشيخ الإمام": "وأما ما ورد في السنن (بحق السائلين عليك وبحقّ ممشى الذاهب إلى المسجد) ونحو ذلك... وقد منع ذلك فقهاء الحنفية كما حدّثني به مُحمّد بن محمود الجزائري الحنفي رحمه الله تعالى بداره بالإسكندرية، وذكر أنّهم قالوا: لا حقّ لمخلوق على الخالق"⁶³.

ويقول أيضا عبد الحي بن عبد الكريم الكتّاني في كتابه "فهرس الفهارس والأثبتات" عن الشيخ عبد اللطيف في إجازته لأحمد بن إبراهيم بن عيسى: "ويروي شيخه عبد اللطيف المذكور الصحيح (صحيح البخاري) عن مُحمّد بن محمود الجزائري سنة 1247هـ بالإسكندرية..."⁶⁴.

كما أخذ عن ابن العنّابي الشيوخ: مُحمَّد بن خليل القاوقجي، وعبد القادر الرافعي الحنفي، وكلاهما من طرابلس الشام، وكذا الشيخ مُحمَّد بيرم الرابع التونسي الذي قال فيه: "إلى حضرة وحيد دهره وزمانه، العالم الكبير، والرئيس النحرير، والمقدم في الفتيا الحنفية بالمشرق بلا نكير، شيخ الإسلام أبي عبد الله سيدي مُحمَّد بن محمود العنّابي المقيم الآن بشعر الإسكندرية.."⁶⁵.

إضافة إلى علماء وشيوخ من داخل مصر مثل: أحمد بن حسن الرشيد، وأحمد بن يوسف بن يوسف القنّياتي إمام الجامع الأزهر، ومُحمَّد بن مُحمَّد مطر العفيفي الشافعي، وعبد الرحمان بن عثمان الدميّاطي الغمراوي الشافعي، وإبراهيم بن حسن الإسعدي، ومُحمَّد بن علي الطحاوي، ومُحمَّد الملاح الإسكندري، ومُحمَّد البنا مفتي الإسكندرية، وأحمد التميمي الخليلي مفتي القاهرة، وإبراهيم السقا، ومُحمَّد علي البقلي، وخليل الرشيد، وغيرهم من العلماء الأجلة.⁶⁶

وقد كان ابن العنّابي قبل وفاته بفترة قصيرة، كما يؤكده عبد الحميد بك في كتابه، يشرح متن البركوي في التوحيد، ووقف قلمه على قول صاحب المتن في حق الصحابة: "نُحبهم ونرتجي شفاعتهم". وكانت آخر عبارة قالها ابن العنّابي في شرحه: "أي لنا في الآخرة"⁶⁷.

3.6 وفاته:

بعد عزل والي مصر عبّاس باشا الأول لابن العنّابي من منصب الإفتاء سنة 1266هـ/1850م، أقام هذا الأخير في بيته معتزلا العامة ومبتعدا عن التداخل في أمر المكاييد والتّهم الباطلة التي ألصقت به، لا يستقبل إلا المقرّبين منه وبعض تلاميذه، وكان من بينهم: الفقيه المالكي مصطفى بن مُحمَّد الكبابطي الذي دأب على زيارته ومجالسته لدراسة مسائل علمية وفقهية.⁶⁸

توفي ابن العنّابي بمنفاه بعد عزله بنحو سنة تقريبا، وذلك في شهر ربيع الأول سنة 1267هـ/جانفي 1851م، عن ثمان وسبعين سنة هجرية/سنة وسبعين سنة ميلادية. ولا أدري إن كان لعزله من منصب الفتوى أثرٌ على وفاته. فالمصادر التي اطلعت عليها لا تتحدّث

عن ذلك. كما أشير إلى أنّ أسرة ابن العنّابي لا تزال حتى يومنا هذا تعيش بالإسكندرية، وتُعرف بأسرة المفتي الجزائري⁶⁹.

فرحم الله مُحمّد بن محمود بن العنّابي وغفر له ورزقه الجنّة، وجعل جهاده وقضائه وإفتاءه وتدريسه ومُحنّته التي أُبتلي بها في سنواته الأخيرة في ميزان حسناته.. آمين.

7. الخاتمة:

وفي ختام هذا المقال الذي تناولنا فيه "نفي الاحتلال الفرنسي لمحمد بن محمود بن العنّابي"، خرجنا بمجموعة من النتائج أهمّها:

- طبّقت إدارة الاحتلال العديد من العقوبات في حقّ الجزائريين منذ بداية الوجود الفرنسي بالجزائر، على رأسها عقوبة التّقي.
- عاش ابن العنّابي في فترة تُعدّ من أخرج الفترات التاريخية لا في الجزائر فحسب، ولكن في العالم الإسلامي والدولة العثمانية أيضا.
- يتّضح أنّ ابن العنّابي لم يكن مجرّد عالم بالقضاء والفتوى على المذهب الحنفي، بل كان أيضا دبلوماسيا وسياسيا ناجحا.
- يعتبر ابن العنّابي من أبرز نخب مدينة الجزائر الذين حملوا على عاتقهم معارضة ومقاومة الاحتلال الفرنسي سياسيا وفكريا.
- كانت هناك عدّة أسباب ومبررات دفعت كلوزيل إلى إصدار قرارٍ بنفي ابن العنّابي على رأسها: معارضته ومقاومته لإدارة الاحتلال وسياساتها، مثل: مطالبة كلوزيل نفسه بالالتزام بما ورد في وثيقة معاهدة الاستسلام وعدم خرق بنودها الواحدة تلو الأخرى.
- شكّل نفي ابن العنّابي بداية تطبيق إدارة الاحتلال الفرنسي لسياسة التّقي في حقّ الجزائريين. وهي السياسة التي ستستمر حتى أربعينيات القرن العشرين.
- اختار ابن العنّابي الإسكندرية منفى له، وفيها وُلّي الإفتاء على المذهب الحنفي من قبل والي مصر مُحمّد علي باشا، وإلى جانب الإفتاء، انتصب ابن العنّابي لتدريس الحديث والفقه بالجامع الأزهر.

- بعد أن كان مصير ابن العنّابي النّفي من بلاده أولاً، كان مصيره للأسف العزل من وظيفة الإفتاء في مصر ثانياً، بعد مؤامرة ومكيدة حيكت له من بعض المشائخ.

- تُوفيّ ابن العنّابي سنة 1267هـ/1851م، تاركاً وراءه ذِكراً طيباً، وبصمة واضحة في مقاومة الاحتلال سياسياً وفكرياً، وجهداً كبيراً في القضاء والإفتاء والتدريس والاجتهاد قبل نفيه وبعده.

- يستحق ابن العنّابي اهتماماً أكبر ودراسات أشمل من طرف الباحثين، تسلّط الضوء على حياته وأدواره قبل النّفي وبعده وآثاره من مختلف الجوانب والأبعاد.

8. قائمة المصادر والمراجع:

1.8 المصادر:

- القرآن الكريم.
- البخاري مُحمَّد بن إسماعيل: صحيح البخاري، تعليق: أحمد علي السهارنفوري ومُحمَّد البستدي ومُحمَّد زكريا الكاندهلوي، ج4، البشري، كراتشي، باكستان، 2016.

1.1.8 المخطوطات:

- ابن العنّابي مُحمَّد بن محمود: التحقيقات الإعجازية لشرح نظم العلاقات المجازية، مخطوط.
- _____، _____: مباسم الرشف ومعاصم العطف في شرح جواب مسألة وقف، مخطوط رقم: 91856، المكتبة الأزهرية، مصر.
- _____، _____: مخطوط رقم: 529، المكتبة الوطنية، تونس.
- _____، _____: مخطوط رقم: 7451، المكتبة الوطنية، تونس.
- _____، _____: مخطوط رقم: 18763 (كناش الطواحي)، المكتبة الوطنية، تونس.

- وثيقة معاهدة الاستسلام.

2.1.8 الكتب:

1.2.1.8 الأجنبية:

- Pellissier de Reynaud Edmond: **Annales Algériennes**, T1,j. Dumaine, Libraire-Editeur De L'empereur, Paris, Français, 1854.
- Victor-Amédée Dieuzaide: **Histoire de l'Algérie de 1830-1878**, Tome 1^{er}, imprimerie de l'association ouvrière, heintz, chazeau et Cie 16, boulevard Matakoff, 16, 1880.

2.2.1.8 العربية:

- آل الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمان بن حسن: **مصباح الظلام في الردّ على من كذب على الشيخ الإمام**، تقديم ومراجعة: إسماعيل بن سعد بن عتيق، دار الهداية، الرياض، المملكة العربية السعودية، دون سنة نشر.
- ابن العنابي مُحمَّد بن محمود: **السَّعي المحمود في نظام الجنود**، تقديم وتحقيق: مُحمَّد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
- بك عبد الحميد: **تاريخ عبد الحميد بيك**، ضمن كتاب **أعيان من المشاركة والمغاربة**، تقديم وتعليق: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2005.
- خوجة حمدان بن عثمان: **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق: مُحمَّد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1982.
- الزهار أحمد الشريف: **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر 1168-1246هـ/1754-1830م**، تقديم: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- شاوش حسين بن رجب: **تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، دراسة وتحقيق: فارس كعوان، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2009.

3.1.8 الدوريات:

- Hossain ben Redjeb: **Extrait du manuscrit du fils du Muphti hanéfite Hossain ben Redjeb**, Revue africaine journal des travaux de la Société historique algérienne, Société historique algérienne, N°65, Alger, 1867-9-1.

4.1.8 النشريات:

- Bulletin officiel des actes du gouvernement: **Algérie (Période coloniale)**, Ministère de la Guerre, imprimerie du gouvernement ,Algérie, 1843.

2.8 المراجع:

1.2.8 الكتب:

1.1.2.8 الأجنبية:

- Olivier Le Cour Grandmaison: **Coloniser Exterminer sur la guerre et l'État colonial**, Fayard, Paris, Français, 2005.
- Faucon Narcisse: **Le livre d'or de l'Algérie: histoire politique, militaire, administrative, événements et faits principaux, biographie des hommes ayant marqué dans l'armée, les sciences, les lettres, etc., de 1830 à 1889**, préf. de M. le colonel Trumelet, Librairie Algérienne Et Coloniale, Paris, Français, 1889.

2.1.2.8 العربية:

- ابن زكريا أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام مُجّد هارون، ج5، دار الفكر، دون مكان نشر، 1979.
- ابن منظور جمال الدين: لسان العرب، مج15، دار صادر، بيروت، لبنان، دون سنة نشر.
- ابن عبد الكريم مُجّد: حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1972.
- ابن عزوز مُجّد المكّي بن مصطفى: عُمدة الأثبات في الاتصال بالفهارس والأثبات، تحقيق وتعليق: لحسن بن علجية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2022.
- ابن قينة عمر: أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2000.
- —، —: صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام.. وقضايا.. ومواقف)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.
- الجيلالي عبد الرحمان بن مُجّد: تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة، الجزائر، 2014.
- الحناشي عبد اللطيف: المراقبة والمعاقبة بالبلاد التونسية الإبعاد السياسي أنموذجا 1881-1955، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، صفاقس، تونس، ط1، 2003.
- الزمخشري أبو القاسم محمود: أساس البلاغة، تحقيق: مُجّد باسل عيون السود، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
- الكتّاني عبد الحي بن عبد الكريم: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، اعتناء: إحسان عباس، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1982.
- سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2015.
- —، —: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1996.

- _____، _____: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1992.
- _____، _____: رائد التجديد الإسلامي مُحَمَّد بن العنّابي المتوفى سنة 1850 صاحب كتاب السعي الحمود في نظام الجنود، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1990.
- _____، _____: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1982.
- _____، _____: مجادلة الآخر، عالم المعرفة، الجزائر، 2015.
- هلال عمار: العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (3-14هـ)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
- 2.2.8 الرسائل الجامعية:
- الطائي بديعة غانم أحمد: أحكام النفي والتهجير (دراسة في الأسباب والآثار والنتائج)، رسالة ماجستير، تحت إشراف: الأستاذ الدكتور حسين كاظم عزيز خوير، جامعة كربلاء، العراق، 2017.
- 3.2.8 الدوريات:
- 1.3.2.8 الأجنبية:
- Yver. G: **Revue africaine**, journal des travaux de la Société historique algérienne, Société historique algérienne, N° 288, Algérie, 1913.
- 2.3.2.8 العربية:
- بوشامة عاشور: النفي في العهد الاستعماري الفرنسي بالجزائر دراسة مصطلحية وعرض قانوني، ضمن كتاب الهجرة، الحراك والنفي وآثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي، إشراف:

كمال فيلاي، سلسلة مطبوعات الملتقيات السنوية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر،
جوان 2010.

- سعد الله أبو القاسم: الجديد عن ابن العنابي، حوليات جامعة الجزائر 1، مج 1، ع 1،
جامعة الجزائر 1، الجزائر، 1986.

- _____، _____: الملفتي الجزائري-المصري ابن العنابي وكتابه السعي المحمود في نظام
الجنود، مجلة الأصالة، ع 31، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1976.
8. الهوامش:

¹ أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، ج 5، دار الفكر،
دون مكان نشر، 1979، ص 456.

² سورة المائدة، الآية: 33.

³ أبو القاسم محمود الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ج 2، دار الكتب العلمية،
بيروت، لبنان، ط 1، 1998، ص 296.

⁴ محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، تعليق: أحمد علي السهانفوري ومحمد السّندي ومحمد زكريا
الكاندهلوي، ج 4، البشري، كراتشي، باكستان، 2016، ص 3241.

⁵ جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، مج 15، دار صادر، بيروت، لبنان، دون سنة نشر، ص ص
336-337.

⁶ عبد اللطيف الحناشي: المراقبة والمعاقبة بالبلاد التونسية الإبعاد السياسي أغوذجا 1881-1955،
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، صفاقس، تونس، ط 1، 2003، ص 31.

⁷ بديدة غانم أحمد الطائي: أحكام النفي والتهجير (دراسة في الأسباب والآثار والنتائج)، رسالة ماجستير،
تحت إشراف: الأستاذ الدكتور حسين كاظم عزيز خوير، جامعة كربلاء، العراق، 2017، ص 4.

⁸ عاشور بوشامة: النفي في العهد الاستعماري الفرنسي بالجزائر دراسة مصطلحية وعرض قانوني، ضمن
كتاب الهجرة، الحراك والنفي وآثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي، إشراف: كمال فيلاي، سلسلة مطبوعات
الملتقيات السنوية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، جوان 2010، ص 268.

⁹ أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الشركة الوطنية للنشر
والتوزيع، الجزائر، ط 3، 1982، ص 75.

- ¹⁰ نسبة إلى مدينة إزميت التركية.
- ¹¹ محمد بن محمود بن العنّابي: مخطوط مباسم الرشف ومعاصم العطف في شرح جواب مسألة وقف، رقم: 91856، المكتبة الأزهرية، مصر، ص 26.
- ¹² محمد بن محمود بن العنّابي: مخطوط رقم: 7451، المكتبة الوطنية، تونس، ص 39. نقلا عن: أبو القاسم سعد الله: رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنّابي المتوفى سنة 1850 صاحب كتاب السعي الحمود في نظام الجنود، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1990، ص ص 119-120.
- ¹³ أبو القاسم سعد الله: رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنّابي...، المرجع السابق، ص ص 22-27.
- ¹⁴ حسين بن رجب شاول: تقييدات ابن الملق في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، دراسة وتحقيق: فارس كعون، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2009، ص ص 16 و 90-92، وأبو القاسم سعد الله: الملق الجزائري-المصري ابن العنّابي وكتابه السعي الحمود في نظام الجنود، مجلة الأصالة، ع31، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1976، ص ص 40-41.
- ¹⁵ نفسه، ص ص 41-42.
- ¹⁶ عمر بن قينة: صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام..وقضايا..ومواقف)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص ص 18-19.
- ¹⁷ محمد المكي بن مصطفى بن عزوز: عمدة الأثبات في الاتصال بالفهارس والأثبات، تحقيق وتعليق: لحسن بن علجية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2022، ص 99.
- ¹⁸ عبد الحميد بك: تاريخ عبد الحميد بيك، ضمن كتاب أعيان من المشاركة والمغاربة، تقديم وتعليق: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2005، ص 173.
- ¹⁹ نفسه، ص 187.
- ²⁰ أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر 1168-1246هـ/1754-1830م، تقديم: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 97، وعبد الحميد بك: المصدر السابق، ص 187.
- ²¹ أبو القاسم سعد الله: رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنّابي...، المرجع السابق، ص 34.
- ²² عمار هلال: العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (3-14هـ)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 318.

²³ Hossain ben Redjeb: **Extrait du manuscrit du fils du Muphti hanéfite Hossain ben Redjeb**, *Revue africaine journal des travaux de la Société historique algérienne*, Société historique algérienne, N°65, Alger, 1867-9-1, p 392.

²⁴ عمر بن قينة، المرجع السابق، ص ص 19-20، وأبو القاسم سعد الله: رائد التجديد الإسلامي مُحمد بن العنابي..، المرجع السابق، ص 36.

²⁵ مُحمد بن محمود بن العنابي: مخطوط رقم: 529، المكتبة الوطنية، تونس. نقلا عن: أبو القاسم سعد الله: رائد التجديد الإسلامي مُحمد بن العنابي..، المرجع السابق، ص ص 37-38.

²⁶ عبد الحميد بك: المصدر السابق، ص 188.

²⁷ مُحمد بن محمود بن العنابي: التحقيقات الاعجازية لشرح نظم العلاقات المجازية، مخطوط، ص 2.

²⁸ مُحمد المكي بن مصطفى بن عزوز: المرجع السابق، ص 99.

²⁹ مُحمد بن محمود بن العنابي: مخطوط رقم: 529، المصدر السابق. نقلا عن: أبو القاسم سعد الله: رائد التجديد الإسلامي مُحمد بن العنابي..، المرجع السابق، ص ص 37-38.

³⁰ عبد الحميد بك: المصدر السابق، ص 188.

³¹ أبو القاسم سعد الله: الجديد عن ابن العنابي، حوليات جامعة الجزائر 1، مج 1، ع 1، جامعة الجزائر 1، الجزائر، 1986، ص 50.

³² حمدان بن عثمان خوجة: المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق: مُحمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 1982، ص ص 197-198.

³³ دي بورمون: ولد في 1773. وزير الحربية في عهد الملك شارل العاشر. رُقي إلى رتبة مارشال سنة 1830، وفي نفس السنة عينه الملك قائدا للحملة الفرنسية على الجزائر. عُزل من منصبه بعد شهر واحد من الاحتلال، بعد الانقلاب الذي حدث في فرنسا وأطاح بعرش شارل العاشر، وجاء بالملك لويس فيليب الأول. توفي في 1846. توفي في 1846. ينظر:

Faucon Narcisse: **Le livre d'or de l'Algérie: histoire politique, militaire, administrative, événements et faits principaux, biographie des hommes ayant marqué dans l'armée, les sciences, les lettres, etc., de 1830 à 1889**, préf. de M. le colonel

Trumelet, Librairie Algérienne Et Coloniale, Paris, Français, 1889, pp 108-111, Et

أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص 23.

³⁴ أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث...، المرجع السابق، ص 43.

³⁵ أبو القاسم سعد الله: رائد التجديد الإسلامي محمد بن العناني...، المرجع السابق، ص 9-10.

³⁶ عبد الحميد بك: المصدر السابق، ص 188-189.

³⁷ برتراند كلوزيل: ولد سنة 1772. ترقى إلى رتبة جنرال سنة 1802. حُكم عليه غيابيا بالإعدام سنة 1816 بسبب معارضته للتظام الملكي، ففرّ إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ثم عاد إلى فرنسا بعد العفو الشامل الذي صدر سنة 1820. عيّنه الملك لويس فيليب الأول حاكما عاما على الجزائر في 12 أوت 1830. ثم تمّ عزله من المنصب وترقيته إلى رتبة مارشال في 1831. وفي 8 جويلية 1835 عُيّن للمرة الثانية حاكما عاما على الجزائر. عزل من منصبه للمرة الثانية في 1837. توفي في 1842. ينظر:

Faucon Narcisse: op.cit, pp 155-160, Et

أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص 36-62.

³⁸ حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص 280.

³⁹ Dieuzaide Victor-Amédée: **Histoire de l'Algérie de 1830-1878**, Tome 1^{er}, imprimerie de l'association ouvrière, heintz, chazeau et Cie 16, boulevard Matakoff, 16, 1880, pp 143-145, Et Pellissier de Reynaud Edmond: **Annales Algériennes**, T1,j. Dumaine, Libraire-Editeur De L'empereur, Paris, Français, 1854, p 120.

⁴⁰ المادة الخامسة: ستبقى ممارسة الدين المحمدي حرة، ولن تتعرض حرية السكان من جميع الطبقات ودينهم وممتلكاتهم وتجارتهم وصناعاتهم لأيّ اعتداء، وسيتم احترام نسائهن. ينظر: وثيقة معاهدة الاستسلام.

⁴¹ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة، الجزائر، 2014، ص 355.

⁴² حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص 259.

⁴³ أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث...، المرجع السابق، ص 75.

⁴⁴ Olivier Le Cour Grandmaison: **Coloniser Exterminer sur la guerre et l'État colonial**, Fayard, Paris, Français, 2005, pp 256-257.

⁴⁵ حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص ص 259-260.

⁴⁶ نفسه، ص 259.

⁴⁷ G. Yver: **Revue africaine**, journal des travaux de la Société historique algérienne, Société historique algérienne, N° 288, Algérie, 1913, p 100.

⁴⁸ مُحمَّد بن عبد الكريم: حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1972، ص 161.

⁴⁹ حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص ص 260-261.

⁵⁰ Pellissier de Reynaud: op.cit, T1, pp 155-156.

⁵¹ حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص 261.

⁵² مُحمَّد بن محمود بن العنابي: السَّعي المحمود في نظام الجنود، تقديم وتحقيق: مُحمَّد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 6، وأبو القاسم سعد الله: المفتي الجزائري-المصري ابن العنابي...، المرجع السابق، ص ص 51-52.

⁵³ عبد الحميد بك: المصدر السابق، ص 189.

⁵⁴ أبو القاسم سعد الله: المفتي الجزائري-المصري ابن العنابي...، المرجع السابق، ص ص 50-51.

⁵⁵ أبو القاسم سعد الله: رائد التجديد الإسلامي مُحمَّد بن العنابي...، المرجع السابق، ص ص 10-11.

⁵⁶ عبد الحميد بك: المصدر السابق، ص 190.

⁵⁷ الغريب اثنامهم ابن العنابي بالزندقة والخروج عن الدين، بينما أثبت أنَّه كان مجاهدا بقلمه وسيفه في سبيل الدين والوطن.

⁵⁸ كان أحد تلاميذ ابن العنابي الذين درَّسهم يوم كان يُدرِّس بجامع الأزهر، أثناء إقامته الأولى بمصر.

⁵⁹ أبو القاسم سعد الله: مجادلة الآخر، عالم المعرفة، الجزائر، 2015، ص 238.

⁶⁰ Bulletin officiel des actes du gouvernement: **Algérie (Période coloniale)**, Ministère de la Guerre, imprimerie du gouvernement ,Algérie, 1842, pp 377-378,et

أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2015، ص ص 28 و30-31.

⁶¹ عمر بن قينة: أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2000، ص 25.

⁶² أبو القاسم سعد الله: رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي...، المرجع السابق، ص ص 47-48.

⁶³ عبد اللطيف بن عبد الرحمان بن حسن آل الشيخ: مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام، تقديم ومراجعة: إسماعيل بن سعد بن عتيق، دار الهداية، الرياض، المملكة العربية السعودية، دون سنة نشر، ص 179.

⁶⁴ عبد الحي بن عبد الكريم الكتاني: فهرس الفهارس والأثبتات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات، اعتناء: إحسان عباس، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1982، ص 125.

⁶⁵ محمد بن محمود بن العنابي: مخطوط رقم: 18763 (كناش الطواحي)، المكتبة الوطنية، تونس. نقلا عن: أبو القاسم سعد الله: رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي...، المرجع السابق، ص 126.

⁶⁶ عبد الحميد بك: المصدر السابق، ص ص 188 و192.

⁶⁷ نفسه، ص 190.

⁶⁸ نفسه، ص ص 190 و214.

⁶⁹ أبو القاسم سعد الله: رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي...، المرجع السابق، ص 11.